الوجوب والامتناع فمعا **فالجواب** انه سبحانه يعلم ويريد
ان العبد يفعله او يتركه باختياره فلا اشكال في هذا المقال وتحقيقه ان صرف
العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب وايجاد الله تعالى الفعل عقيب ذلك
خلق والله الخالق والعبد كاسب ومن اضل ممن يزعم ان الله شاء الايمان من
الكافر والطاعة من الفاجر والكافر شاء الكفر والفاجر شاء الفجور فغلبت
مشيئتهما مشيئة الله سبحانه **فان قيل** يشكل على هذا قوله تعالى سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا الاية وقوله وقال الذين اشركوا
لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء الاية وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون اي يكذبون او يظنون ويتوهمون فقد ذمهم
الله حيث جعلوا الشرك كائنا منهم بمشيئة الله وكذلك ذم ابليس حيث اضاف
الاغواء الى الله تعالى اذ قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض والجواب انه انكر
عليهم ذلك لانهم احتجوا بمشيئته على رضاه ومحبته وقالوا لو كره ذلك وسخطه
لما شاءه فجعلوا مشيئة الله دليل رضاه فرد الله عليهم ذلك فلا ينافي قوله ولو
شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا وقوله ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر
ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد والحديث الصحيح الذي اتفق عليه
السلف والخلف ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولقد احسن القائل

• فما شئت كان وان لم اشأ • وما شئت ان لم تشأ لم يكن •

ولقد اجيب بانه انكر عليهم اعتقادهم ان مشيئة الله دليل على امره به وانه انكر
عليهم معارضة شرعه وامره الذي ارسل به رسله وانزل به كتبه بقضائه وقدره
فجعلوا المشيئة العامة دافعة للامر فلم يذكروا المشيئة على جهة التوحيد وانما
ذكروها معارضين بها امره دافعين بها لشرعه كفعل الزنادقة وجهال الملاحدة
اذا امروا ونهوا احتجوا بالقدر **و**قد احتج سارق على عمر رضي الله عنه بالقدر
فقال وانا اقطع يدك بقضاء الله وقدره ويشهد لذلك في الاية كذلك كذب الذين من
قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان
انتم الا تخرصون **والحاصل** ان قولهم كلمة حق اريد بها الباطل واما قول

ابليس

ابليس رب بما اغويتني انما ذم على احتجاجه بالقدر لا اعترافه بالقدر واثباته
له ولهذا قالوا انه اعرف بالله من المعتزلة لمطابقة قوله سبحانه يضل من يشاء
اي عدلا ويهدي من يشاء اي فضلا ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل الله فما له من
هاد **و**اما قول ادم في جواب موسى عليهما السلام اتلومني في امر قد كتبه الله
علي جبيني علم ان الاعتراض على العاصي بعد توبته ورجوعه الى الطاعة وان له
ان يتعلق بالقضاء والقدر بل يجب ان يعتقد ان معصيته كانت مقدرة قبل
خلقته وليس لمعير مباشرته قبل تحقق توبته ان يتشبث بالقضاء والقدر في
قضيته فانه لا المعارض نفسه سبحانه عن معصيته وامره بطاعته ولا راد
لقضائه ولا معقب لحكمه ولا غالب لامره **وعن وهب**
ابن منبه انه قال نظرت في القدر فتحيرت ثم نظرت فتحيرت ووجدت اعلم الناس
بالقدر اكفهم عنه واجهل الناس بالقدر انطقهم فيه ويؤيده قوله عليه
الصلاة والسلام واذا ذكر القدر فامسكوا يعني عن بيان حقيقته لا عن
الايمان به وحقيته واما قوله تعالى ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند
الله الاية فلا دافع ان المراد بالحسنة هنا النعمة وبالسيئة البلية فلا حجة
لنا ولا علينا وقيل الحسنة الطاعة والسيئة المعصية ومع هذا فليس
للقدرية ان يحتجوا بقوله فمن نفسك فانهم يقولون ان فعل العبد حسنة كانت
او سيئة فهو منه لا من الله والقرآن قد فرق بينهما وهم لا يفرقون ولانه قال كل من عند
الله فجعل الحسنات من عند الله كما جعل السيئات من عند الله وهم لا يقولون بذلك
في الاعمال بل في الجزاء واما على المعنى الاول فيفرق سبحانه بين الحسنات التي
هي النعم وبين السيئات التي هي المصائب والنقم فجعل هذه من الله وهذه
من نفس الانسان لان الحسنة مضافة الى الله اذ هو احسن بها من كل وجه واما
السيئة فهو انما يخلقها لحكمة وهي باعتبار تلك الحكمة من احسانه فان الرب
سبحانه لا يفعل سيئة قط بل فعله كله حسن وخير وسنا ورد في حديث الخير
كله بيديك والشر ليس اليك اي فانك لا تخلق شرا محضا بل كل ما تخلقه ففيه
حكمة باعتبارها خير ولكن قد تكون شرا لبعض الناس فهو شر جزئي اضافي

Copyright © King Saud University